

السنة السادسة

المجلة

الجزء ١٠

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك

وتنشر للشرق مدينة الغرب وللغرب مدينة الشرق

نيويورك — تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٨ — شوال سنة ١٣٢٦

خطبة رنان لدى الاكروبول

وهي الخطبة التي تحدثها صاحب الجامعة في كتابته خطبته لدى

شلالات نياغرا التي نشرت في المجلة في العدد

الثامن لهذه السنة

ان (الخطبة لدى شلالات نياغرا) التي نشرناها في الجزء الثامن لهذه السنة انما هي تقليد لخطبة الفياسوف ارست رنان لدى تمثال (بالاس آثينا) الالهة الحكمة المنصوب في الاكروبول في آثينا عاصمة اليونان . والاكروبول اكمة مشرفة على آثينا وفيها هيكل آلهة اليونانيين القدماء ومجموع عجائب فن النقش وبدائعه . ولما كانت حرب الاستقلال اليونانية بين اليونان والدولة العثمانية قال اليونان انهم سيقومون مدافعهم في الاكروبول ويحاربون منها الجيش العثماني ليضطروه الى اطلاق مدافعه على الاكروبول وهدمه وذلك نكاية لعلما اوروبا

وإدبائها المولعين بجمال فنون الاكروبول وصنائه البديعة اذا كانوا لا يحملون حكوماتهم على ردة الجيش العثماني عن آثينا . وقد كتب رنان خطبته هذه (ويسمونها صلاته) يوم زار تمثال آثينا الالهة الحكمة في الاكروبول المذكور . وبعد كتابة الفرنسيين هذه الخطبة أبدع وأجل ما خرج من قلمه بل أجمل ما خرج من قلم كاتب فرنسوي . وقال الكاتب الفرنسي المشهور الميسو اناتول فرانس الذي هو اليوم اكتب كتاب فرنسا ان (نحلة الحكمة لم تلق عسلها الفاخر اللذيذ في فم أحد بعد وفاة افلاطون غير فم رنان) يعني انه لم يكتب كاتب غير رنان كلاماً عذباً لذيذاً ككلام افلاطون منذ وفاته حتى اليوم . وقد نشرنا هذه الخطبة في الجامعة يوم كانت في مصر واستغرق تعريب معانيها الدقيقة الصعبة ومغازيها الفلسفية ومغامزها الباطنية يوماً كاملاً مع انها لا تتجاوز ٤ صفحات . وقد رأينا إعادة نشرها الآن لقراءتنا الافاضل في اميركا على الخصوص مناسبة للخطبة لدى الشلالات التي نشرناها في الجرد السابق ولان تسعة اعشار قراء الجامعة في اميركا لم يطلعوا عليها حين نشرت في مصر . وهذا تعريبها

صلاة رنان على الاكروبول

الى الالاهة بالاس آثينا الالهة العقل والحكمة

عند قدماء اليونان

١١ يا مثال النقاء والجمال الساذج الحقيقي . يا آيتها الالاهة التي 'يتقرب اليها بالحكمة والعقل . يا من هيكلها بمثابة مثال ابدى للاخلاص والمعرفة . لقد ابطأت في الوصول الى هيكل اسرارك . وانني جئت اليك بضمير متالم . ولم اتوصل اليك الا بعد ابحاث لا نهاية لها . انك كنت بابتسامة منك تمنحين الاثينوي حين ولادته قوة معرفتك والاشترك معك اما انا فما حصلت هذه القوة الا بالتفكير والجهد الشديد

١١ ولقد ولدتُ ايتها الالهة ذات العينين الزقاوين في بلاد السيميريين وهم قوم كرام فضلاء يسكنون على شاطئ بحر مزبد مغطى بالصخور . وكان اجدادي يشتغلون بالسفر في الابحار البعيدة التي لم يصل اليها قومك الارغونوتيون . ولما كنت صغيراً كنت اسمع منهم الاغاني التي كانوا ينشدونها في الاسفار القطبية . فشبيت عليها وعلى اقاصيص الثلوج المتحركة والابحر التي يغطيها الضباب كأنها من اللبن . والجزر المأهولة بطيور تشد في اوقات معينة وتطير الى الفضاء فتحجب وجه السماء

١١ وقد رباني كهان دين غريب جاءنا من سوري فلسطين . وكان هو "الاهة الكهان عقلاء حكما" فملوني قصصاً طويلة عن "خرونوس" الذي خلق الكون وعن ابنه الذي جاء العالم كما قالوا . اما هيكل هو "الاهة الكهنة" فهي أعلى من هيكلك ثلاث مرات وهيئتها كهينة حرش ولكنها ليست وطيدة لانها تنهدم كلما مرَّ عليها ٥ او ٦ مائة سنة . فهي من صنع البرابرة (١) الذين يظنون انه يمكن صنع شيء ثابت بغير القواعد التي وضعتها يا الالهة العقل . ولكن تلك الهياكل كانت تعجبني . فاني لم اكن درست فنك الالهي بعد . فضلاً عن انني كنت اجد الله "فيها" . وكانوا يتغنون فيها باغاني ما زلت اذكر بعضها . منها "السلام عليك يا نجمة البحر" . يا ملكة الذين يتألمون في هذه الدنيا دار الدموع " او "يا وردة رمزية . يا برج العاج . يا بيت الذهب . يا نجمة الصباح" — انظري ايتها الالهة . انني حينما اتذكر هذه الاغاني يتغطر قلبي حنوً واكاد اجحدك . فصفحاً عن هذا الضعف المضحك . انك لا تقدرين على فهم السحر الذي اودعه السحرا البرابرة في هذه الايات الشعرية ولا ان تدركي مبلغ ما اعانيه حين سماعها لانتك من اتباع العقل المجرد وحده

١١ ثم انك لا تعلمين كم صارت خدمتك صعبة في الارض . فان كل استقامة ذهبت منها . وقد ملك السكيثيون (١) العالم ولم تبق فيه جمهوريات مؤلفة من اناس احرار . بل كل ما فيه ملوك خرجوا من دم ثقیل . جلالات لو وقع نظرك عليهم لضحكت منهم . وكذلك مدعون ثقلًا يسمون ١١ خفي في الرأس “ كل من يخدمك . وقد تألف من كل الصغائر والدنايا عصابة طوّقت العالم بلغائف من رصاص تكاد تخنق النفوس . حتى الذين هم انفسهم يخدمونك كم هم يستحقون شفقتك . هل تذكرين ذلك المكروني الذي جاء منذ ٥٠ عاماً وحطم هيكلك بالمطارق ليحمله الى ١١ طوله “ ؟ ان جميع الذين يخدمونك اليوم يفعلون فعله . . . فلقد كتبت بحسب القواعد التي تحبينها ايتها الالهة تاريخ حياة الاله الشاب الذي خدمته في صباي فعاملوني معاملة افيميروس . وقد صاروا يكتبون لي ويسألوني ماذا اقصد بذلك . فكأنهم لا يرون فائدة الا في ما يثمر لهم ثمراً مادياً . ولكن يا ايتها السماء . اسألك لماذا يكتب الناس تواريخ الالهة . أليس ذلك لتحبيب ما فيهم من الروح الالهي الى الناس واظهار ان هذا الروح لا يزال حياً في قلب الانسانية وسيبقى فيه الى الابد

١١ او تذكرين ايتها الالهة ذلك اليهودي الصغير الدميم الذي كان يتكلم يونانية السورين والذي جاء الى هنا في عهد ديونيزودوروس فطاف في ساحات هياكلك دون ان يفهمك وقرأ النقوش على آثارك قراءة معكوسة فظن انه وجد في دائرتك مذبحاً مقاماً ١١ لاله مجهول “ — الافاعلي الآن ان هذا اليهودي قد تغلب على العالم . ولقد انقضى ألف سنة يا ايتها الحقيقة وهم يسمونك وثناً . لقد انقضى ألف سنة والعالم شبيه بقفر قاحل لا تنبت فيه زهرة ففني ذلك الزمن كنت ساكنة خرساء يا نفير الفكر البشري . وكان يعدّ جانباً

كل من يحبك يا الالهة النظام ومثال القرار السماوي . حتى اليوم وقد أفرغنا الجهد للاقترب منك بعد متاعب شاقة أصبحوا يتهمونا باننا جنينا على العقل البشري بكسرنا قيوداً كان افلاطون نفسه في غنى عنها

، انت وحدك فية طاهرة نقية ايتها العذراء الجميلة . انت وحدك قوية يا الالهة النصر . انت وحدك تحفظين المدن وتحرسينها . فان لك من ، المريح “ كل ما يلزمك من القوة . ولكن لا غرض لك غير السلام . فيا واضعة الشرائع العادلة . يا ايتها الديموقراطية التي مبدأها الاساسي ان كل خير هو آت من الشعب وان كل مكان ليس فيه شعب يوحى الى النفوس عظام القرائح فليس فيه شيء — علمنا كيف نستخرج ، الماس “ من الجموع الجاهلة . ويا عناية جوبتير . يا ام كل الصنائع . يا حامية العمل يا ايتها الحكمة ابنة زفس المتحدة في جوهر ابيها . يا ايتها النار التي تشعل نفوس الابطال واصحاب القرائح العظمى . اجعلينا روحين نفساً وجسداً . — يا ايتها الالهة . لما تخصصم فيك الاثنيويون والروديسيون اخترت الاقامة بين الاثنيويين لانهم اكثر حكمة . فانزل ابوك على الروديسين الاله بلوتوس في سحابة ذهبية مكافأة لهم على اجلالهم ابنته . فصار الروديسيون اغنياً . اما الاثنيويون فانهم صاروا حكاماً واكتسبوا البشاشة والذكاء أي اكتسبوا السرور الابدي وطفولية في القلب دائمة

، ان العالم ايتها الالهة لا يخلص الا اذا عاد اليك ونبد صلاته البربرية . فلتركض اليك ولنأت افواجاً افواجاً . يا له من يوم جميل يوم تأتي كل المدن التي أخذت اقاض هيكلك كالبندقية (فينيسيا) وباريز ولندن وكوبنهاغ وترد تلك السرقة معتذرة بقولها ، عفواً ايتها الالهة ما أخذناها الا لحمايتها من شياطين الليل “ وهكذا يعيدون بناء جدرانك على نعم المزمار تكفيراً عن جناية

ليزاندروس (١) ثم يقصدون سبارطة لعن تلك الارض التي صدرت عنها اغلاط مظلمة ويهينونها لانها لم تعد موجودة

، اني او من بك ايتها الالهة ومتى كنت قوياً بك فاني اقاوم كل نصح يغرنى . اقاوم ارتياي الذي يجعلني اشك في الشعب . اقاوم اضطراب فكري الذي كلما وجد الحقيقة لا يكتفي بها ويدفعني الى البحث عنها ايضاً . اقاوم هوسي الذي يمنعني من الرضى بحكم العقل كلما حكم العقل حكماً قاطعاً ويحرم نفسي الراحة . فيا مثال الكمال الذي يشبه صحاب القرائح العظمى في مصنوعاتهم الكبرى انني افضل ان اكون الاخير في منزلك على ان اكون الاول في سواه . فاعلمي انني ساقف نفسي على خدمتك واربط روحي في هيكلك . سانسى كل نظام غير نظامك واجعل غرفتي بجانب غرفتك . بل اعظم من ذلك انني ساجعل نفسي (اذا قدرت) متعصباً متحيزاً اكراماً لك . فلا احب شيئاً غيرك . وهوذا انني ساتعلم لغتك وانسى كل لغة سواها . ساكون ظالماً لكل شيء لا يختص بك . ساجعل نفسي احقر خادماً لاحقر ابنائك . سامدح سكان ارضك واحب كل فيهم شيء حتى عيوبهم . ساقنع نفسي بانهم من سلالة اولئك الفرسان الذين يحتفنون هناك على رخام نقوشك بعيدهم الابدي . ساسلخ من قلبي كل شيء لا يكون عقلاً وصناعة مجردة . ساعدل عن حب امراضي والارتياح الى الحلى التي تحرقني . فساعديني يا ايتها الالهة واتقديني

، ولكن كم من المصائب تعترض طريقي . فاني ساضطر الى تغيير عادات عقلية كثيرة ونبذ تذكارات جميلة من نفسي . فساجرب ذلك وان كنت غير واثق من نفسي . ذلك لانني ابطأت في معرفتك يا ذات الجمال الكامل فاخشى ان يعاودني ضعفي . ان فلسفة فاسده جعلتني اعتقد ان الخير والشر .

واللذة والالام . والجليل والدميم . والعقل والجنون — كلها تتحول وتتداخل بعضها في بعض بطرق خفية لا تدرك كما ان الناظر لا يدرك مطاوي عنق الحمامة . وحينئذٍ تُصير الحكمة في ان لا يجب الانسان شيئاً مطلقاً ولا ينفص شيئاً مطلقاً . فانه لو كانت احدى الهيئات الاجتماعية او احدى الديانات او احدى الفلسفات قد حازت الحقيقة المطلقة لكانت تغلبت على ما بقي وعاشت وحدها في عصرنا الحاضر . اذاً فكل الذين ظنوا ان الحقيقة في جانبهم منذ البدء حتي اليوم قد اخطأوا في هذا الظن وهذا امر واضح كل الوضوح . فهل من الحكمة ان نعتقد نحن في نوبتنا ان الحق في جانبنا وان المستقبل لا يحكم علينا كما نحكم على الذين تقدمونا . — هذه هي المسبة التي تجول في فكري الفاسد . ان الاشياء اذا كانت مثلك صحيحة سليمة من كل جهة فانها تدعو الى الملل والسآمة ، انك تضحكين من سذاجتي . ولكن قات واقول . الملل والسآمة . فان عقولنا فسدت وما الحيلة . بل انني اقول اكثر من ذلك ايها الالهة المستقيمة واطلمك على حقيقة فساد قلبي . عندي ان العقل وسلامة الحكم لا يكفيان . لان في نشوة (التراس) وجليد (الستريون) شيئاً من الغزل لا يوجد في سواها . وسيأتي زمن يكون فيه تلامذتك تلامذة السآمة . ان العالم اكبر مما تظنين . ولو انك شاهدت ثلوج القطب واسرار السماء الجنوبية فان جبهتك لا تكون صافية هادئة الى هذا الحد . ورأسك حينئذٍ يتسع اكثر فيسع ضروباً من الجبال مختلفة

، انت الحقيقة . انت كاملة نقية لا لطخة على رخامك . ولكن هيكल هاجيا صوفيا في بيزانص (١) بأجره وجدرانه 'يحدث في النفس انفعالاً الهياً مثلك . فانه رمز الى قبة السماء . ومع ذلك فانه سينهدم . ولو كان بيتك واسماً

حتى يسع الجموع مثله لانهدم ايضاً

ان نهرًا واسعاً يحملنا كلنا الى هاوية النسيان الهائلة . فيا ايها الهاوية
 ان دموع كل الشعوب دموع حقيقية . واحلام كل الحكماء اما فيها شيء من الحقيقة
 وكل شيء في هذه الارض ليس الا رمزاً وحلماً . فان الالهة تمرّ وتذهب كالناس .
 وليس يحسن ان تبقى ابدية . والايمان الذي كان للانسان يجب ان لا يكون
 له قيداً . فانه متى كفنه . باعتناء في الكفن الارجواني الذي ترقد فيه الالهة الميتة
 يكون قد وفاه حقه “

سيستبردون بالهليوم

كما يستدفئون الآن بالنار والبخار

(اختراع جديد)

للطبيعة تأثير على طبائع البشر بدليل ما نراه من اختلاف السلالات البشرية
 باختلاف الاقاليم التي تعيش فيها . ولكن كما ارتقى الجنس البشري امكنه ان
 يؤثر على الطبيعة ويكيفها حسب طبعه . ففي المناطق الباردة جداً يستطيع
 الانسان ان يعيش دافئاً كما لو كان في منطقة معتدلة دافئة وذلك بما استنبطه
 من وسائل التدفئة المختلفة التي يعرفها كل فرد من سكان البلاد الشمالية .
 وكما تغلب الانسان على البرد وتحاماه يفكر الآن بالتغلب على الحر الشديد
 وتحاميه حتى يستطيع ان يعيش في كل اقليم وفي أي فصل على درجة واحدة
 من الحرارة المعتدلة الملائمة للبدن البشري

افادت الانباء العلمية الاخيرة ان الكيماوي الهولاندي الاستاذ كامرلين
 اونس من ليدن توفى الى تحويل الغاز المسمى هليوم Helium الى سائل بواسطة الضغط